

# مسائل تتعلق بالهدى

وبقي الذين معهم الهدى ومنهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وذوو اليسار الذين ساقوا هديا النبي -صلى الله عليه وسلم- ساق هديا ساق من المدينة سبعين بدنة، وجاء علي من اليمن بثلاثين فأضافها، وأشركه في هديه وصار الجميع مائة، وبعضهم أهدي بدنتين، وبعضهم خمسا، وبعضهم عشرا، وبعضهم أهدي غنما. وهذا يسمى هدي التطوع الذي يسوقونه من بلادهم، يسوقونه وقد جعلوا له علامة، علامته أنهم يجعلون في رقابه قلائد، ويلقون في القلائد التي هي قطعة منسوجة من الصوف أو الوبر، ويلقون فيها نعلين علامة على أنه هدي حتى إذا ضاع شيء منه ورأه أحد عرف أنه هدي؛ فلا يتعرض له. فيسوقونه إلى أن ينحر بمكة بعد الانتهاء من النسك، سواء الذي يسوقه أحرم بعمرة، أو أحرم بحج، أو أحرم بالحج والعمرة فإنه يبقى على إحرامه؛ لقول الله تعالى { وَلَا تَخْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ } فيؤمرون بأن يقفوا محرمين إلى أن يتحللوا، فهكذا ساق الهدى حتى ينحر الهدى، ولما كان هذا الهدى محترما عندهم في الجاهلية أمرهم أيضا أن يحترموه في الإسلام قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْجُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ } يعني: حتى القلائد إذا ضاعت الناقة التي فيها فلادة فلا يجوز لأحد إذا وجدها أن يأخذ هذه الفلادة؛ فإنها محرمة أي لها حرمة، وكذلك أيضا فهذا الهدى لا يجوز لمن وجده أن يركبه، ولا أن يستحله؛ لأنه هدي تطوع مقدم إلى البيت الجرام قال الله تعالى: { هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ } . وأما ما يذبحه المتمتع، أو القارن فإنه وإن سمي هديا لقوله: { فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ } فإنه هدي نسك، ويسمى فدية. فدية تمتع، أو فدية قران، يصح أن يشتريه من داخل مكة . بخلاف هدي التطوع؛ فإنه يعزله من غنمه أو من إبله ويسوقه ويمشي خلفه، أو يركب بعيرا ويسوقه إلى أن يصل إلى مكة فيشعره أي: يشق سنم البعير حتى يسيل منه دم، ثم يأخذ وبرة، ثم يبلها في ذلك الدم، ثم يعقد تلك الوبرة التي امتلأت بالدم يعقدها في ذروة السنام ويجعلها تتدلى؛ حتى يعرف بأنه من الهدى ولا يتعرض له. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ساق معه من المدينة ومن اليمن مائة بدنة، ولما تحلل لما أنه رمى الجمره بدأ ينحر ذلك الهدى، أخذ سكيناً حادة وجعلوا يمسكون له الناقة أو الجمل فينحر بيده، فكلما نحرها وهي قائمة وسقطت، انتقل إلى غيرها حتى نحر بيده ثلاثا وستين، ثم أعطى عليا فنحر ما بقي، ثم أذن للناس أن يسلخوا، وأن يأخذوا. ثم أمر من كل بدنة ببضعة أي بقطعة من لحم من كل واحدة؛ فطبخت، ثم أكل من لحمها وشرب من مرقها حتى يمثل قول الله تعالى: { فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ } { فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ } صفها وجعل ينحر هذه وهي قائمة فتسقط، وينحر الأخرى وتسقط عملا بقوله: { فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ } { عِنْدَ النَّحْرِ } { فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا } يعني: سقطت { فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ } . (القانع) المتعفف، (المعتر) المتسول أي: أطعموا منها كل ذي حاجة، وفي الآية الأخرى: { وَأَطِعُوا النَّائِسَ الْقَقِيرَ } فلما سقطت جيء بالجزار وأخذ يسليها ويقطعها. فقال علي رضي الله عنه: { أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أقوم على بدنه، وأن أقسم لحمها وجلودها وأجلتها على المساكين، ولا أعطي الجزار أجرته منها، وقال: نحن نعطيها من عندنا }؛ فعرف بذلك أن الذي يسوق الهدى يبقى على إحرامه. وأما الذي أحرم مبكرا فإنه يستحب له أن يتحلل ويكون متمتعا، إذا جاء في اليوم الرابع أو الخامس أو الثالث فإنه يجعل إحرامه عمرة يقبله ولو كان ناولا لإفراد، يستحب أن يجعله عمرة وأن يصير متمتعا، والمتمتع وكذا القارن عليه دم ويسمى فدية، ويسمى دم تمتع أو دم قران، والدم واحدة من الغنم من الضأن أو المعز ذكورا أو إناثا، أو سبع بدنة، أو سبع بقرة. وأما إذا جاء متأخرا في اليوم السابع أو في اليوم الثامن فإن الوقت قصير فالأولى له أن يبقى على إحرامه، ويجعله إفرادا، يحج مفردا والعمرة يؤخرها، يعتمر في رمضان يعتمر في محرم، يعتمر في رجب أو في ربيع؛ وذلك لأن العمرة زمنها طويل. وأما الحج فإنه لا يصح إلا في هذا الشهر بل في آخره الذي هو يوم عرفة؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { الحج عرفة } يعني: معظم الحج الوقوف بعرفة وكذلك أيضا يوم العيد الذي هو اليوم العاشر هو الذي تفعل فيه أكثر أعمال الحج ومنها: الرمي والحلق والنحر والطواف والسعي؛ فلأجل ذلك يسمى يوم الحج الأكبر قال الله تعالى: { وَادَّأَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ } فيوم الحج الأكبر هو اليوم العاشر؛ لأنه يجتمع فيه أكثر أعمال الحج. وأما بقية الأيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر فهي أيضا من أيام النحر يعني: يذبح فيها الهدى، ويذبح فيها الفدية، ويذبح فيها دم الجبران وما أشبه ذلك فهي من أيام الحج. وفيها أيضا أعمال: العمل الأول: أنهم يبيتون في منى والثاني: أنهم يرمون الجمار، والثالث: أنه قد يجوز أن يؤخروا الذبح فيذبحوه في الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر، ولعله أفضل إذا علم بأنها ستؤكل؛ لأن الله قال: { فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا النَّائِسَ الْقَقِيرَ } أما إذا ذبحها في اليوم الأول، وعلم أنها ستدفن أو تحرق أو لا ينتفع بها فإن هذا سبب في أنه يؤخرها إلى الحادي عشر أو الثاني عشر أو ما أشبه ذلك، فهكذا جاء الحديث بالأمر أو جاء الأمر بالاكل: { فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ } . فأيام التشريق أيام أكل وشرب قيل النبي -صلى الله عليه وسلم- { أيام منى أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل } أي كما أمر بذلك قال تعالى: { وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ } وهي الثلاثة الأيام التي بعد العيد. { فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى } . فهذه أيام المناسك أيام منى الثلاثة فيها الرمي وفيها الذبح لمن أحر، وفيها المبيت، وفيها أيضا الطواف والسعي والأعمال أو أكثر الأعمال أو كثير منها تُعمل في هذه الأيام. يوم العيد فيه الرمي وفيه الحلق وفيه الذبح وفيه الطواف وفيه السعي، الطواف والسعي يجوز تأخيرها، والذبح أيضا يجوز تأخيرها، وأما الرمي فإنه مؤقت فلا يؤخر عن ذلك اليوم، أو عن مساء ذلك اليوم. وكذا أيضا الحلق يجوز تأخيرها ولكن لا يتحلل حتى يرمي أو يحلق التحلل الأول، أو يرمي ويطوف ويسعى أو يطوف ويحلق ولو أحر الرمي إلى المساء، فهذه أيام هذه المناسك يوم التروية هذا اليوم سمي بذلك؛ لأنهم في هذا اليوم يتروون يعني: يملئون القرب ويملئون المزاد، القرب معروفة؛ وهي جلود الضأن أو جلود المعز بعد دباغها، تخرج وتجعل قرية تملأ بالماء. والمزاد يُخرج من جلد البعير أو نحوه؛ ليكون أقوى له ويُجعل رأسه في أعلى، وتملأ من الماء من أعلاها تسمى المزادة، هذه يتروون منها في اليوم الثامن حيث إن منى ما فيها أبار، ولا عرفة ولا مزدلفة ليس فيها في ذلك اليوم أبار؛ فلذلك يسمى يوم التروية، يحرم فيه الحجاج، ويأتون إلى منى . ثم في هذا اليوم يصلون الصلوات الخمس: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ويقصرون الرباعية يقصرون الظهر والعصر والعشاء أربعا؛ حيث إنهم جميعهم يحل لهم القصر. أهل مكة مسافرون في ذلك الوقت، وأما في هذا الزمان فبعضهم يعتبر مسافرا وبعضهم لا يعتبر وهو الذي يتردد إلى أهله في هذه الأيام.